# الأبعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر وانعكاس ذلك على الأسرة
# دراسة أنثروبولوجية مقارنة بين الريف والحضر

**[١٦]**

**ولاء إبراهيم السيد رضوان حِمُوده[١]– سهير عادل العطار[٢]– أحمد فخري هاني[٣]**
١) مجلس الدولة ٢) كلية البنات، جامعة عين شمس ٣) معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس

## المستخلص

تهدف الدراسة الراهنة إلى معرفة الأبعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر، ومدى إنعكاس ذلك على الأسرة، دراسة أنثروبولوجية مقارنة طُبقت بمدينة كفر الزيات، وقرية الدلجمون التابعة لها بمحافظة الغربية. وقد استخدم الباحثون عدة أدوات لجمع البيانات وهي: صحيفة استبيان (من إعداد الباحثون) لمعرفة الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر، والتي طُبقت على عينة قوامها (١٤٠) عينة مفردة لعينة الريف، مقسمة إلى (٦٥) مفردة من الذكور، (٧٥) مفردة من الإناث، وكانت عينة الحضر قوامها (٩٠) مفردة مقسمة إلى (٢٥) مفردة من الذكور، (٦٥) مفردة من الإناث، بالإضافة إلى تصميم مقياس الأبعاد النفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر ( من إعداد الباحثون )، وقد تم تطبيقه على عينة قوامها (١٥٠) مفردة لعينة الريف، مقسمة إلى (٧٥) مفردة من الذكور، (٧٥) مفردة من الإناث، وعينة الحضر قوامها (١٥٠) مفردة مقسمة إلى (٧٥) مفردة من الذكور،(٧٥) مفردة من الإناث، وتم التطبيق قبلى وبعدي على نفس العينة. هذا إلى جانب تصميم دليلين مقابلة (من إعداد الباحثون) مع الممارس بقرية الدلجمون، والممارس بمدينة كفر الزيات. هذا إلى جانب إعتمادهما أيضًا على الملاحظة بالمشاركة – والإخباريين.

واعتمدت الدراسة على (المنهج الوصفي التحليلي – ومنهج المسح الاجتماعي بإستخدام أسلوب العينة العمدية – المنهج الأنثروبولوجي – المنهج المقارن التقليدي – بيلوجرافيات الفولكلور). وقد أستعان الباحثون بعدد من النظريات (نظرية الثقافة الشعبية – النظرية الوظيفية – النظرية البنائية والأدب الشعبي – نظرية التحليل النفسي) كموجه فكري للداسة.

وإنتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها ما يلي: كشفت الدراسة أن الإناث أكثر ترددًا من الذكور على السحرة، والسبب وراء ذلك أن الإناث أكثر إستعدادًا للإستهواء. بينت

الدراسة أن النسبة الكبيرة من المترددين على السحرة تنتمي إلى الفئات العمرية ما بين (٢٠سنة: ٥٠ سنة)، كما أنها تقل في الفترة العمرية مابعد (٥٠ سنة).

أوضحت الدراسة أن النسبة الكبيرة من المترددين على السحرة من المسلمين، بينما نسبة المترددين من المسيحيين فهي ضئيلة جدًا. بينت الدراسة أن نسبة كبيرة من المترددين على السحرة من المتعلمين. أوضحت الدراسة أن أكثر الفئات ذهابًا إلى الممارسين من (المتزوجين) يليهما (أعزب) من الذكور والإناث ثم (مطلق) و(أرمل). بينت الدراسة أن نسبة كبيرة من المترددين على السحرة من الموظفين. أوضحت الدراسة أن المترددين على الممارسين من كل الفئات الاجتماعية والاقتصادية بالرغم من إنتشار وسائل التحضر والتكنولوجيا.

ومن أهم توصيات الدراسة يجب أن تتكاتف جميع مؤسسات الدولة وتقف وقفة صارمة أمام هذا المد الظلامي لهذا النوع من الفكر، لدحض تلك الخرافات التي تعرقل حياة الأفراد وتنشر الجهل وتورثه عبر الأجيال، وذلك من خلال ما يلي: تدعيم دور الأسرة في مواجهة ظاهرة السحر، وتقبل ثقافة العقلانية، وذلك من خلال وضع برامج توعية للأسر داخل نطاق المجتمع المحلي. محاولة تفتيت البنية الثقافية المدعمة لظاهرة السحر داخل المجتمعات، وإعادة هيكلتها بأسلوب عقلاني، والفن والثقافة قادران على مواجهة هذا الفكر.

## المقدمة

تعد ظاهرة السحر من الظواهر التاريخية، باعتبارها أقدم أثر خلفه الإنسان، فمنذُ "عصر التنوير" والسحر يُنظر إليه عادًة بوصفه إمارة على البدائية، على مرحلة مبكرة من التطور البشري غارقة في ظلام الجهل. لكن لا يزال الكثيرون في عالمنا المعاصر المعولم يَلجَئون إلى السحر، ويخشونه أيضًا. فالسحر يقدم تفسيرات وحلولاً لمن يعيشون في فقر مدقع ويفتقرون إلى البدائل الآخرى. ولا يزال السحر قضية عالمية بحق.

كما أن تعريف السحر أمر يثير الجنون. وقد حاول العديد من الفلاسفة، وعلماء الأنثروبولوجيا والمؤرخين وعلماء اللاهوت طوال القرن المنصرم أن يضعوا أيديَهم على معناه الأساسي، محللين إياه في بعض الأحيان بعمق معقد ومبهم بدرجة لم تسفر إلا عن تضييع معناه كليًا؛ ولهذا السبب كثيرًا ما يُعرِض عدد كبير ممن يدرسون ممارسة السحر في الماضي والحاضر عن تقديم تعريف مفصَّل له، مفترضين أن قرَّاءهم يفهمون أن السحر يتعلق بوجه عام بتحكم البشر في قوًى خارقة للطبيعة. وبعيدًا عن الوسط الأكاديمي، لا يزال السحر يغزو الخيال واللغة الشعبيين. والناس لا يشعرون بأي غضاضة إزاء تعدد معانيه في الوقت الراهن، غافلين عما أثاره تعريف السحر من جدل ونزاع ونقاش على مدى ألفين وخمسمائة عام. وفي

الاستخدام الشائع اليوم، يرد لفظ السحر للإشارة إلى الخارق للطبيعة والخرافة والوهم والاحتيال والمعجزات والخيال، وباعتباره لفظًا شاملاً جامعًا. فنحن نستخدم مصطلح سحر السينما كما أن الجنس الأدبي الذي يحمل اسم الواقعية السحرية محط إعجاب الكثيرين. ومن قبيل المفارقة أيضًا أن العلماء المعاصرين أدمجوا الكلمة في قاموس مفرداتهم، باستخدام مصطلحات مثل: الحمض السحري، والرصاصات السحرية، والزوايا السحرية. (أوين ديفيز: ٢٠١٣، ص٧)

وإن كان المنطق العلمي يعَد ثمة مهمة من سمات إنسان هذا العصر المزدهر، وكما يفترض أن يكون– فإن الإنسان الأول لم يكن بذلك القدر من الإدراك بحيثُ يربط بين الأسباب ومسبباتها ونتائجها لذلك فهو ينطلق من منطقه الخاص الذي نعده اليوم أساسًا لنشوء السحر.

والواقع أننا نجد أن الفرد الذي نشأ في الأسرة التي تعتقد في ظاهرة السحر وتأثيرها على حياتهم، وقد حصل على قدرٍ عالٍ من التعليم، يلجأ حينما يقع تحت وطأة الظروف القاسية، مثل المعاناة من مرض عضال تعجز أساليب العلم عن علاجه، إلى الاستعانة بهذه الأساليب السحرية والخرافية، لأنه رغم تعلمه الراقي إلا أنه قد تعرض في تربيته الأولى للمؤثرات السحرية والخرافية، فالتنشئة الاجتماعية هنا دورها أخطر من دور التعليم. (سامية حسن الساعاتي: ١٩٨٢، ص ص١٨٣–١٨٤)

## مشكلة الدراسة

تتمثل المشكلة الأساسية للدراسة الراهنة في محاولة جادة للتعرف على الأبعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر وإنعكاس ذلك على الأسرة، خاصة بعد ملاحظة انتشار هذه الظاهرة والاعتقاد بها في الآونة الأخيرة بين الكثير من طبقات المجتمع على مختلف ثقافتهم، فنحن لا نستغرب استمرار الإيمان بأثر السحر وبقاء بعض مراسيمه لدى الشعوب المتحضرة وفي ذهن الفرد المعاصر، على الرغم من ازدهار حضارتنا المبنية على نزعة تجريبية تعقلية دقيقة. فلهذا البقاء عدة أسباب مهمة تستمد غذاؤها من جذور متغلغلة في صميم قلوبنا في نواحٍ منها، منعزلة تمامًا عن تلك التي يتحكم فيها العقل والمنطق وهذا العزل هو سبب التناقض الواضح في وجود طريقتين في التفكير يسيران جنبًا إلى جنب في العصر نفسه، بل في الذهن نفسه.

فالسحر يهدف إلى نفس الغايات العملية التي يهدف إليها العلم، ولكنه لا يحاول تقديم تفسيرات لعملياته، بل إنه يفترض وجود روابط خارقة للطبيعة يمكن تشبيهها بأسلاك التليفون تمتد في الكون كله وتصل الأفعال بنتائجها، وأنه يمكن إكتشاف هذه العلاقات أو الروابط وإستخدامها، وإن المسألة ليست أكثر غرابة من تحول الماء مثلاً إلى جليد حين تشتد برودة الجو. وجزء كبير من منطق السحر يقوم على ما يسميه جيمس فريزر في كتابه الغصن الذهبي بقانون التعاطف "الشبيه ينتج الشبيه" ومع ذلك فليس من الضروري وجود هذا المنطق دائمًا، لأن بعض السحر يحقق نتائجه بغير حاجة إليه. فنحن مثلاً لا نعرف تفسيرًا لقولنا "أمسك الخشب" أو سببًا لاعتقادنا في أن قدم الأرنب تجلب الحظ، وأن عظام ترقوة الطيور تحقق الأماني والرغبات. (وليام هاولز: ٢٠١١، ص ٣٣٦-٣٣٧)

وقد أشعلت الأفكار المتعلقة بالسحر والشعوذة حوارًا طويلاً وحادًا لم يحل بعد حول رشد أو عدم رشد الشعوب غير الغربية، وقد اتسع نطاق هذا الحوار فشارك فيه فلاسفة وعلماء اجتماع فضلاً عن الأنثروبولوجيين. وقد أصر إيفانز بريتشارد على القول بأن لدى شعب الأزاندي نموذجين متميزين لفهم العالم، أحدهما أسطوري، والآخر دنيوي أو إمبيريقي. ويستدعي كل منهما عند مستويات مختلفة من التفسير، حيثُ تستدعى الشعوذة لتفسير لماذا تحدث المآسي للناس، أما كيفية حدوث الوقائع ذاتها فتفسر بطريقة واقعية مثل تلك التي يعتقد الأوروبيون بأنها صادقة أمبيريقيًا. والأزاندي في رأي إيفانز بريتشارد منطقيون ولكنهم مخطئون. وعلى خلاف وجهة النظر هذه يذهب أصحاب النزعة النسبية مثل بيتر وينش في مؤلفه فكرة العلوم الاجتماعية ١٩٨٥م إلى أن كل مجتمع يصوغ فكرته الخاصة عن الواقع والرشد، وأن كافة هذه الصياغات صادقة بذات القدر. ولذلك فإنه ينبغي على الأنثروبولوجيين، ألا يصدروا أحكامًا على المعتقدات الغربية مثل الشعوذة إستنادًا إلى رؤية العالم الغربي. وقد ناقش ماكس مارويك كثيرًا عن هذه القضايا وكذلك الدلالات السوسيولوجية لتلك القضايا في مقاله المعنون: "إلى أي مدى تعتبر الدائرة السحرية واقعية في الفكر الأفريقي والغربي"، المنشور في مجلة أفريقيا ١٩٧٣م. (محمد الجوهري: ٢٠١١، ص ٢١٩)

ففي أوائل خمسينيات القرن العشرين، وبعد إجراء دراسات ميدانية في شرق أفريقيا، أجرى عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية "جوليان بيت ريفرز" (١٩١٩م-٢٠٠١م) - الذي كان تلميذًا

لإيفانز بريتشارد– دراسة مفصلة عن الحياة في إحدى قرى منطقة أندلوسيا. تضمَّن الكتاب الذي تمخضت عنه هذه الدراسة فصلاً عن الأمور الخارقة للطبيعة، كما طبق (أرنستو دي مارتينو ١٩٠٨م–١٩٦٥م) في كتابه الجنوب والسحر ١٩٥٩م، نُهُجًا أنثروبولوجية وسياسية وتحليلية نفسية على معنى السحر وسط الفلاحين الفقراء في منطقة الجنوب الإيطالي، التي يعتبرها مثقفو شمال إيطاليا منطقة بدائية وبعيدة عن الشمال على المستوى الثقافي. (أوين ديفيز: ٢٠١٣، ص٣٣)

ومن الدراسات التي تناولت السحرة والسحر في المجتمع المصري باستفاضة شديدة دراسة وينفرد بلاكمان ١٩٢٧م، بعنوان "فلاحو الصعيد" والتي حملت عنوانًا فرعيًا هو "حياتهم الدينية والاجتماعية والصناعية المعاصرة" مع إشارة خاصة إلى رواسب العصور القديمة. (وينفرد بلاكمان: ٢٠١٠، ص ص ١٨٨–٢٤٧)، وأيضًا دراسة "إدوارد وليم لين" التي تناولت الخرافات والسحر والتنجيم والكثير من العادات والمعتقدات والتقاليد في المجتمع المصري والتي بعنوان: "المصريون المحدثون" وتحمل عنوانًا فرعيًا هو: "شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر"، وتعد هذه الدراسة من الدراسات العمدة في هذا المجال، وهي المرجع بالنسبة للكثير من الباحثين في الأنثروبولوجيا الثقافية. (إدوارد وليم لين: ٢٠١٣، ص ص ١٩٦–٢٤٢)

وبالتالي فإن معرفة ظاهرة السحر وأبعادها الاجتماعية والنفسية ستساهم في خروج الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات التي قد تكون لها أهمية في فهم الموضوع، وقد تساهم في إعداد بحوث أخرى تجرى في هذا المضمار.

## تساؤلات الدراسة

ويمكن بلورة هذه المشكلة في التساؤل الرئيس التالي: "ما الأبعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر؟ وما أثر إنعكاس ذلك على الأسرة؟"

ومن هذا التساؤل الرئيس تفرع عدد من التساؤلات الفرعية وهي كما يلي:

١. ما المتغيرات الديموجرافية لدى الأفراد المعتقدين في السحر داخل نطاق الأسرة في كلاً من المجتمعين الحضري والريفي؟

٢. ما الواقع المادي والاقتصادي والاجتماعي لدى الأفراد المقبلين على أعمال السحر في كلاً من المجتمعين الحضري والريفي؟

## أهمية الدراسة

**الأهمية النظرية:** تستمد الدراسة الراهنة أهميتها النظرية من كونها تتناول موضوعًا شديد الأهمية يستحوذ على اهتمام المتخصصين في العلوم الإنسانية، وذلك لارتباط ظاهرة السحر بدورة حياة الإنسان داخل المجتمع المحلي، كما يمثل هذا البحث إضافة نظرية لمجموع الدراسات التي تطرح الموضوعات المتعلقة بظاهرة السحر في المجتمع المصري.

تعد هذه الظاهرة نوعًا من المعتقدات الغيبية السائدة التي تتم داخل المجتمع المحلي، ومن موروثات الماضي البعيد، والتي تسخر لخدمة الإنسان إما لدفع الضرر عنه أو لتوجيه الضرر إليه، فالسحر إن وجد لخدمة الإنسان فإن هذه الخدمة قد تحمل بداخلها الخير والشر، إضافة إلى ذلك فإن السحر بكونه ظاهرة تاريخية فهو يعد من نتائج خبرات الإنسان في عصور كانت خبراته فيها محدودة وإمكانياته في البحث عن المعرفة قاصرة، وقد يلجأ الإنسان إلى تطبيق هذه الخبرات على ما يصادفه من مشكلات معاصرة إذا أعوزته الطرق الملائمة.

الاهتمام الإعلامي الفج بهذه الظاهرة، حيثُ لاحظت الباحثة اهتمام الكثير من فئات المجتمع على اختلاف تنوعها بظاهرة السحر،غير أن كبرى الصحف والمجلات، والفضائيات، والإنترنت تتحدث عنها.

**الأهمية التطبيقية:** يعد مجتمعنا المصري مجتمعًا ناميًا، بمعنى أن مجتمعنا يحاول بكل إمكانياته أن يصل إلى مرحلة من التقدم والنمو اللذين سبقته فيهما الدول الأخرى، ومن ثم فعليه أن يتخلص أثناء مراحل تطوره وتغيره الجذري من كثير من المظاهر السلبية، التي يعد الاعتقاد في تأثير السحر وفاعلية العمل السحري واحدًا منها.

يمر الإنسان بمراحل عمرية متعددة أثناء دورة حياته. يبدأ فيها بالميلاد وينتهي بالموت، وفي كل مرحلة يحمل الإنسان رغبة أو أمنية يسعى إلى تحقيقها كي يرفع عن عاتقه قسوة التوتر الانفعالي الناتج عن إلحاح الرغبة، وعجزه في ذات الوقت عن تحقيقها، رغم لجوئه إلى

العديد من الوسائل لتحقيقها، ويمكننا القول بأن الممارسات السحرية تتنوع وفقًا لتطور الإنسان ونموه في دورة حياته.

## أهداف الدراسة

الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو الوقوف على الأبعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر وإنعكاس ذلك على الأسرة.

وقد انبثق من هذا الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية الأخرى، والتي تتمثل في:

١. التعرف على المتغيرات الديموجرافية لدى الأفراد المعتقدين في السحر داخل نطاق الأسرة في كلاً من المجتمعين الحضري والريفي.

٢. التعرف على الواقع المادي والاقتصادي والاجتماعي لدى الأفراد المقبلين على أعمال السحر في كلاً من المجتمعين الحضري والريفي.

## مفاهيم الدراسة

**السحر**: في المفهوم الأنثروبولوجي: يشير إلى مركب المعتقدات والأفعال التي يحاول الأشخاص والجماعات على أساسها وبواسطتها السيطرة على بيئتهم بطريقة تحقق أهدافهم. ولب الفعل السحري هو أنه يستند إلى معتقد لم تُختبر صحته، وأنه مجهود تحت السيطرة Under Control، والمظهر الأول يميزه عن العلم أما الثاني يميزه عن الدين. (Julius Gould: 2006, p: 398)

السحر في المفهوم السوسيولوجي هو فن ممارسة الرقى والطقوس بغرض السيطرة على بعض الأحداث أو التحكم في بعض القوى الطبيعية أو الروحية، ويمكن للسحر أن يكون طيبًا، كما هو في حالة سحر الحب أو سحر زورق الكانو الذي يمارس في جزر التروبرياند قبل الخروج في الرحلات البحرية الخطرة. كما يمكن أن يكون السحر شريرًا في حالة الشعوذة أو السحر الضار. (جون سكوت، جوردن مارشال: ٢٠١١، ص ٢١٧)

السحر في المفهوم النفسي والمفهوم التحليلي النفسي: يرى فرويد أن السحر مرض نفسي يصيب بعض الأشخاص أو بعض المجتمعات، وهو بمثابة ردة إلى التفكير البدائي، أو هو ردة إلى مرحلة طفولية، وبذلك يكون عرضًا نكوصيًا. ( موسوعة العلوم الاجتماعية: ١٩٧٥، ص ٤٢).

التعريف الإجرائي لمفهوم السحر هو جملة الممارسات التي يؤديها شخص معين مؤهلاً لاستخدام عبارات وطقوس خاصة بذلك في شأنها التأثير في الأشياء والأجناس، فقد تكون موجهة إلى الإنسان وغيره من الكائنات بهدف تحقيق رغبة إنسانية معينة تُعبر عن الخير أو الشر، أو هو فن السيطرة على الكائنات الخارقة، والسيطرة على الطبيعة بوسائل خارقة لها.

**الأسرة:** يشير مفهوم الأسرة إلى نسق أسري يتكون من زوجين وأطفالهما. (جون سكوت، جوردن مارشال: ٢٠١١، ص ١٤٥)

والأسرة هي جماعة اجتماعية تتميز بالإقامة في مسكن واحد، والتعاون الاقتصادي، واعادة الإنتاج، وتتكون من البالغين من الجنسين الذين تقوم بين إثنين منهم على الأقل علاقة جنسية يقرها مجتمع، وطفل أو أكثر بالتبني أو الإنجاب. (George Peter Murdock, 1949, p: 10)

وقد اتخذت الأسرة أشكالاً مختلفة يتخذ كل منها نمط ثقافي يواكب ظروف كل مجتمع، ويرتبط به ارتباطًا وظيفيًا. ويمكن القول بأن الكثير من علماء الاجتماع البارزين – خاصَة من جيل الرواد كانوا يميلون إلى الاعتقاد بأن الأسرة تتطور من أشكال كبيرة إلى ممتدة إلى أشكال أصغر فأصغر باستمرار، مثلما رأى دوركايم الذي كان يعتقد أن الأسرة أخذت في ظل الثقافات الراقية القديمة تتقلص من أكبر أشكالها المعروفة إلى أشكال أصغر فأصغر، ولو أنه لم يستبعد إحتمال بقاء بعض الأشكال القديمة في فترات أحدث تاريخيًا، وهكذا استطاع أولئك العلماء أن يحددوا الأنماط الأسرية التالية التي كانوا يعتقدون أنها موجودة في مجتمعات العالم القديم. (علياء شكري، ١٩٨٤، ص ٤٢١)

– الجماعات القرابية شديدة الإتساع من ذلك النوع الذي كان موجودًا في الإمبراطورية الرومانية القديمة.

- الأسرة الكبيرة التي كانت تتكون من الأخوة وزوجاتهم وأولادهم الذين يعيشون معًا في ظل حياة مشتركة لا تعرف تقسيم الميراث.
- الأسرة الأبوية الكلاسيكية: وهي الأسرة التي تضم أجيالاً متعددة في خط الذكور.
- أسرة الأب: وهي التي تتكون من الزوج والزوجة أو الزوجات، والأطفال القصر والأقارب الذين يشاركون الأسرة حياتها لسبب أو لآخر.

التعريف الإجرائي للأسرة هي التي تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وهي تعد المؤسسة التربوية الأولى التي تحتضن الطفل وتمارس عليه أول وأعمق تأثير من خلال ما يكتسبه من عادات وقيم واتجاهات.

## الدراسات السابقة

### دراسات اهتمت بالسحر ودوره في عادات دورة الحياة:

**دراسة مديحة شعبان أبو ضيف(٢٠٠٩): بعنوان الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة، دراسة على عينة من المجتمعات المحلية في صعيد مصر**، تتمحور إشكالية الدراسة الراهنة في تساؤل هام مؤداه: ما هي الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة داخل المجتمع المحلي؟ وقد إنبثق من هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات مثلت في ذات الوقت أهداف الدراسة على النحو التالي:

- ما دوافع لجوء الأفراد إلى السحر؟ وما أهم المتغيرات المؤثرة في ظاهرة السحر من حيثُ الممارسة والتردد؟
- ما أركان العملية السحرية؟ وما الأدوات المستخدمة فيها؟ ومن الأشخاص المشاركين في الجلسة السحرية؟ وما خطوات العلاج وأدواته؟
- ما مدى تأثير الممارسة السحرية بالبناء الاجتماعي داخل مجتمع الدراسة ( ظروف جغرافية – اقتصادية – ثقافية) من حيثُ الاستمرارية والمقاومة؟

الأساليب والأدوات المنهجية للدراسة استخدمت الدراسة نمط الدراسة الاستطلاعية الكشفية والمنهج الأنثروبولوجي والأيكولوجي لاهتمامهم بتوصيف الواقع الراهن للظاهرة

موضوع الدراسة. كما اعتمدت على دليل المقابلة كأداة أساسية مع استخدام الملاحظة بالمشاركة وبدون المشاركة والاستعانة بالإخباريون للحصول على المعلومات والبيانات التي تفي في مجملها بأهداف الدراسة وتجيب على أسئلتها.

المجال البشري للدراسة: اندرجت حالات الدراسة تحت نمط العينة العمدية بحيثُ تم اختيار (١٤) ممارس للسحر و(١٦) حالة مترددة، وذلك لجعل حالات الدراسة ممثلة تمثيلاً دقيقًا لمتغيرات الدراسة.

المجال الجغرافي للدراسة: تم اختيار مجتمع الدراسة بمحافظة سوهاج مركز ساقلته وتمثل في قرية جبلية (الجلاوية) وقرية نهرية (العوامية) ويرجع ذلك لتنوع المجال الجغرافي داخل مجتمع الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها:

- مثلت السيدات أكثر الفئات المترددة على الممارسين نظرًا لتعرضها إلى العديد من الأنماط السحرية. وتأثرها الكبير بالخبرات السابقة.
- تعتبر فئة الرجال هي الممارس الأول لفئة السحر داخل المجتمع المحلي. ويرجع ذلك إلى إمتهانها بالوراثة أو حبًا للمهنة وتكيف طبيعة الرجال مع مهنة السحر وملائمتها لهم داخل المجتمع.

## دراسات اهتمت بالتغير الاجتماعي وتأثيره في المعتقدات السحرية:

**دراسة سماح محمد صفي الدين (٢٠١٠): بعنوان السحر في المعتقدات الشعبية بين الاستمرار والتغير – دراسة اجتماعية مقارنة بين الريف والحضر**، تتمحور إشكالية الدراسة الراهنة حول سؤال مؤداه: ما مدى إعتقاد الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة في المجتمعين الريفي والحضري في السحر؟ وكانت أهم التساؤلات: هل هناك علاقة بين إعتقاد الأفراد في السحر وظروفهم البيئية والاجتماعية؟ وقد إنبثق من هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات مثلت في ذات الوقت أهداف الدراسة على النحو التالي:

- هل توجد أبعاد إجتماعية وثقافية لظاهرة السحرفي المجتمعات الريفية والحضرية؟
- هل هناك عوامل وأسباب تدفع بعض الفئات الاجتماعية إلى ممارسة الأعمال السحرية؟

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية، فقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي، والمنهج الإيكولوجي والمنهج المقارن. كما إستخدمت في أدواتها: السجلات الحكومية، الملاحظة، المقابلة، الاستبيان، وتحليل المضمون.

وتنقسم الدراسة إلى عينتان وهما: عينة من المجتمع الريفي وتمثلها عينة من كلاً من وجه بحري: قرية "صفط جيدام" بمحافظة المنوفية وكانت إجمالي مفردات العينة المختارة بها (٢٠٠) مفردة، وعينة وجه قبلي: "جزيرة الشورانية" بمحافظة سوهاج وكانت إجمالي مفردات العينة المختارة بها (٢٠٠) مفردة. بينما عينة الحضر هي: مدينة "شبين الكوم" بمحافظة المنوفية وكانت إجمالي مفردات العينة المختارة بها (٢٠٠) مفردة، ومدينة "سوهاج" بمحافظة سوهاج وكانت إجمالي مفردات العينة المختارة بها (٢٠٠) مفردة.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- تقارب نسب المعتقدين في السحر من ريف (الصعيد) مع نسب المعتقدين في السحر من ريف (الوجه البحري) حيثُ ينتشر بكثرة الإعتقاد في السحر.
- يوجد فارق بين نسب المعتقدين في السحر بـ"حضر الصعيد" عنهم من حضر "الوجه البحري"، حيثُ إرتفعت نسبة الإعتقاد به في حضر الصعيد بشكل كبير عن حضر "وجه بحري".

**دراسات اهتمت بالأبعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال على الأعمال السحرية:**

**دراسة Seltzer (٢٠٠٢): بعنوان الأنثروبولوجيا نهج ثقافي لعلاج الأسرة من الأساطير والسحر**، تمثل هذه الدراسة وصف نفساني ومنهج ثقافي لدراسة نماذج الأسرة والطرق المؤدية إلى التغيرات الثقافية في "الثوابت"، كما بحثت في أحوال الأسر من حيثُ الأفكار الثقافية الخاصة بالسحر، والطقوس...إلخ من تلك الممارسات السحرية، والتي تؤثر على إستقرار الأسر النرويجية.

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- انتشار ممارسات السحر بين الأسر، وخاصةً بين النساء، وذلك بهدف المحافظة على قوام البيت وطواعية الزوج.
- أما الشباب فيمارسون تلك الأعمال بهدف التجربة والاستكشاف، ويتضح انتشار تلك الأمور والتي تعتبر واردة على المجتمع النرويجي والأسر النرويجية، وما لها من آثار من خلال ما تم تسجيله من أبحاث ودراسات في هذا المجال.

## دراسات اهتمت بالتعرف على المعتقدات السحرية وأثرها على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة:

**دراسة نهاد أحمد فريد السكري(٢٠٠٩): بعنوان المعتقدات السحرية وأثرها في العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة – دراسة أنثروبولوجية مقارنة بين الريف والحضر.**

تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة المعتقدات السحرية التي تؤثر على العلاقات الأسرية في الريف والحضر، حيثُ تلعب التنشئة الاجتماعية دورًا أساسيًا في بقاء ظاهرة السحر في المجتمع الريفي والحضر، فعن طريقها تنتقل هذه الظاهرة عبر الأجيال، فتعد جزءًا لا يتجزأ من التراث الثقافي للمجتمعات الريفية والحضرية.

وكانت من ضمن تساؤلات الدراسة كيفية التعرف على مدى إنتشار واستمرار الظاهرة موضوع الدراسة في المجتمع المصري منذُ العصر الفرعوني حتى العصر الحالي. كيفية رسوخ المعتقدات التي أدت إلى التفكير الخرافي.

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية، اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على المنهج الأنثروبولوجي لإعطاء صورة واقعية عن مجتمعي الدراسة، بالإضافة إلى الملاحظة المباشرة، والمنهج الإثنوجرافي، المنهج المقارن. كما اعتمدت الدراسة على العينة من قرية ومدينة مختلفتين في درجات التغير بمحافظة المنوفية وهما قرية "عرب الرمل" بمدينة قويسنا، ومنطقة "العزبة الغربية" بمدينة شبين الكوم. فقد قامت الباحثة بتطبيق دليل العمل الميداني "دليل المقابلة" على عدد من الحالات من بعض أفراد الأسر التي توجد في المجال المكاني للدراسة، وقد استغرقت هذه الدراسة الفترة من منتصف أغسطس ٢٠٠٧ وحتى سبتمبر ٢٠٠٨.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

- أن الإناث أكثر ترددًا من الذكور على السحرة، لأن الإناث لديهن مشاكل متعددة مثل العقم، الحب، والأمراض، الخوف على الزوج، ندرة إنجاب الذكور بالذات.
- أن المترددين على السحرة ليسوا من أهل القرية أو المدينة فقط، بل هناك أفراد أتوا من أماكن مختلفة حيثُ جذبهم شهرة الساحر أو كما يقال "سره باتع".

## الاطار النظري للدراسة

تمثل المنطلق النظري لهذه الدراسة في عدد من النظريات على النحو التالي:

**نظرية الثقافة الشعبية:** الثقافة الشعبية هي التي تميز الشعب والمجتمع الشعبي، وتتصف بامتثالها للتراث والأشكال التنظيمية الأساسية. وقد وضع كلاً من علماء الإثنولوجيا الأوروبيين وعلماء الاجتماع الأمريكيين – مستقل بعضهما عن بعض – نظريات بخصوص الثقافة الشعبية. وانضم إليها أخيرًا علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون – ابتداءً منرد فيلد– الذين قدموا أفكارًا جديدة حول نفس الموضوع متأثرين فيما يبدو بعلماء الاجتماع. وقد حدث في ستينيات القرن المنصرم أن تبادل علماء الإثنولوجيا الأوروبيون وعلماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون الآراء حول هذا الموضوع. (محمد الجوهري: ٢٠١٢، ص ١٦٩)

ويطلق أصحاب الدراسات الشعبية اسم مدرسة الثقافة الشعبية Folk Culture، وهي إحدى الدراسات المحببة التي يشيع استخدامها في كتاباتهم. وهم يتخذون في الوقت الراهن طابعًا وعظيًا نصحيًا أكثر منه نظريًا تجريديًا، وإثنوجرافيًا أكثر منه فلسفيًا. وشغلهم الشاغل ومطلبهم الأساسي هو توسيع دائرة اهتمامات دارس الفولكلور بحيثُ تشمل المنتجات الشعبية المادية، ومجموع الحياة الشعبية بكل عناصرها. (محمد الجوهري: نفس المرجع السابق، ص ٥٢٩). ومن الجدير بالذكر أن الثقافة الشعبية موقع يمكن فيه دراسة بنيان الحياة اليومية. والغاية من القيام بذلك ليست أكاديمية فقط – أي بمثابة محاولة لفهم عملية أو ممارسة – ولكنها سياسية أيضًا، لدراسة علاقات القوة التي تكون هذا الشكل من الحياة اليومية، وبالتالي تكشف تكوينات المصالح التي يخدمها كيانها. (Turner: 1996, P: 6)

وبناءاً على ما سبق، ومن وجهة نظر شعبية يعتبر السحر عملاً، ولكي يكون له وجود لابد أن يؤديه أشخاص، وفي بعض الأحيان يكون ذلك دون قصد (كما في حالة العين الحاسدة)، ولكن بوجه عام يكون عمدًا. وبعض السحر يمكن أن يؤديه أي شخص، وهذا السحر الذي في متناول الجميع منتشرًا إنتشارًا ملموسًا لكونه لا يعتمد على الدين أو السَّحرة أو المعرفة؛ إذ تمرر المعرفة المتعلقة به من شخص لآخر شفهيًّا داخل الأسر والجماعات. لذلك فالممارسات السحرية متشابهة في الكثير من الحضارات في شتى بقاع العالم على مدار الزمن.

ولا شك في أن هذه التشابهات العالمية تشير إلى أن هناك مجموعة أساسية من الممارسات والطقوس تعود إلى فترة تكوينية في الثقافة والممارسات الدينية البشرية في حقبة ما قبل التاريخ، وهذا هو تحديدًا ما خلص إليه أمثال تايلور وفريزر، وهذه هي المقارنات التي شيدوا على أساسها نظرياتهم عن الثقافة البدائية. وبالمثل حدد آخرون طقوسًا وعادات مماثلة في جميع أنحاء العالم، ومنها أعادوا بناء ما اعتبروه المفهوم الأساسي وراء أول ديانة، مثل: عبادة الشمس أو الأرض الأم. لكن جرى تقويض هذه النظريات الأولى في مجال العلوم الاجتماعية، فضلاً عما دعمها من استدلالات. لكن مفاهيم قيمة أخرى نشأت من الرصيد الهائل من المعلومات الإثنوغرافية المقارنة التي جمعها الباحثون. أحد هذه المفاهيم تَمثَّل فيما توصل إليه فريزر من أن قانون التجانس يشكل عنصرًا أساسيًّا من عناصر السحر. (أوين ديفيز: ٢٠١٤، ص ٨٦)

**النظرية الوظيفية:** تعد الوظيفية من النظريات التي تغطي الروابط القائمة بين العناصر الثقافية، وكذلك الإسهام الذي يقدمه جزء من الثقافة إلى تلك الثقافة ككل. (محمد الجوهري: ١٩٧٥، ص ١١٧) وكان لهذا الاستقرار عظيم التأثير حيثُ أسهمت الوظيفية في توجيه إهتمام الأنثروبولوجيا إلى مزيد من التفاصيل الكاملة للثقافة، التي تقتصر على شكل العناصر الثقافية فحسب، وإنما الاهتمام أيضًا بالعلاقات والتفاعلات فيما بينها في محاولة للفهم، والمقارنة للوصول إلى بعض التعميمات الوصفية. (رالف لنتون: ١٩٦٤، ص ٥٥٠ – ٥٥١).

وفي ضوء ماسبق يمكن التعرف على ماهية السحر وتأثيره في المجتمعات البدائية عند دور كايم على خلفية مقارنته بالدين وذلك لإيمان دور كايم بأن الدين يمثل الرحم الذي إنبثقت

منه سائر الأنماط الآخرى من التفكير، ويؤكد دور كايم على أن الدين يمتلك قاعدة اجتماعية لا يمتلكها السحر، وعلى الرغم من ضخامة عدد أتباعه فإنهم لا يدخلون في علاقات مع بعضهم البعض، ومن ثُم فلا يندمجون في مجتمع نموذجي، ( Keith Thomas: 1995, p.45) فهم يؤلفون جماعة فرعية منعزلة عن المجتمع وذلك لكون المجتمع لا يعترف بوظيفة الساحر ولا يقرها – بينما يعترف بوظيفة عالم الدين – إذ يعتبرهم أقل مكانة وأدنى في المرتبة الاجتماعية، حتى ولو كانوا يسخرون سحرهم لصالح الجماعة كلها، ويكون نتيجة لذلك أن الطقوس والممارسات السحرية لا يمكن القيام بها على مستوى الجماعة حيثُ إنها كثيرًا ما تمارس في الخفاء، وقد لا يكون لها أي مظهر اجتماعي على الإطلاق. (زيدان عبد الباقي: ١٩٨١، ص ١٨٣).

**النظرية البنائية والأدب الشعبي:** تمثل المدرسة البنائية أبرز التطورات المنهجية التي ظهرت على مسرح العلوم الاجتماعية واللغوية وعلم الفولكلور خلال النصف الثاني من القرن العشرين. ويدلنا التتبع التاريخي لظهور هذه المدرسة الفكرية التي حاولت أن تطور أسلوبًا جديدًا ونهجًا مستحدثًا في النظر إلى التراث الشعبي على وجه الخصوص – أن جذورها الأولى تمتد إلى علم اللغة في أوروبا. ولكنها مع ذلك لم تنحصر فيه، بل تشعبت إلى بعض العلوم الاجتماعية التي أحس علماؤها احتمالات الإفادة من هذا النهج الجديد في رؤية موضوع دراستهم من منظور جديد أكثر علمية، وكانت الأنثروبولوجيا (الاجتماعية والثقافية على السواء) وكذلك الفولكلور من أبرز العلوم الاجتماعية التي حاولت تبني أساليب البحث البنائية. (محمد الجوهري: ٢٠١٢، ص ٥١٣ – ٥١٤)

أما في ميدان علم الفولكلور على وجه التحديد فتمثل البنائية أكثر النظريات التي ظهرت إبان فترة الستينيات تأثيرًا، وأكثرها جميعًا جذبًا للاهتمام. وكان أصحاب التحليل البنائي قد استطاعوا تطوير بعض آرائهم قبل الستينيات بكثير نذكر منهم على سبيل المثال العالم الألماني "أندريه يوليس" في كتابه الأشكال البسيطة (١٩٣٠). ويمثل هذا الكتاب محاولة لتحديد الأشكال الأولية الأساسية للتعبير الشعبي والأدبي. وإلى جانب هذا الاتجاه قدم عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي "كلود ليفي شتراوس" منهجًا آخر من مناهج التحليل البنائي للنصوص

الفولكلورية قائمًا على النصوص اللغوية. وإليه يرجع الفضل الأكبر في محاولة إفادة الأنثروبولوجيا بشكل مركز من منجزات البنائية في علم اللغة، لأن هذه المنجزات هي الكفيلة في رأيه بتدعيم الطابع العلمي للأنثروبولوجيا وتأكيده. (محمد الجوهري: ٢٠١٢، ص ٥١٦-٥١٧)

وطبقًا لهذا الخط المنهجي في التفكير نظر شتراوس إلى السحر من خلال سرده لعدد من المشاهدات والأحداث الواقعية التي أخذ في تحليلها وفقًا لمنطقه الفكري، فقد توصل إلى أن التفكير السحري يؤلف بديلاً عن العلم الطبيعي الذي ينسب إلى الحضارة الغربية ويتلائم معها، على ذلك فيجب ألا ينظر إلى التفكير السحري على أنه بداية لشئ آخر أكثر تطورًا منه أو أنه جزء من كل لم يتطور بعد، كما كان يفعل علماء القرن الماضي، وإنما يجب أن ننظر إليه على أنه نسق واضح ومتمايز ومستقل تمامًا عن ذلك النسق الآخر الذي يؤلف العلم. (جان ماري أزيارس وآخرون: ١٩٧٣، ص ١٩٦-١٩٧.)

**نظرية التحليل النفسي:** تعتبر نظرية التحليل النفسي – التي تخلد اسم سيجموند فرويد – أكثر نظريات الفولكلور الجارية اعتمادًا على الحدس، وهي كذلك النظرية التي يمقتها الفولكلوريون المحافظون أكثر من غيرها. وتستبدل تفسيرات التحليل النفسي للأساطير والحكايات الشعبية رمزية ظواهر الأجرام السماوية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر برمزية جنسية. فهناك علاقة تاريخية مباشرة بين علماء الميثولوجيا الألمان المنتمين إلى المدرسة السماوية، والفولكلوريين النمساويين الذين يتبعون طريقة التحليل النفسي، والذين استعادوا منهج أسلافهم واكتفوا بتغيير الرموز فقط. فالحكايات الشعبية والأساطير الخرافية التي كانت قد فسرت من قبل بأنها تصور معركة سماوية، والصراع بين الشمس والليل، والعاصفة الرعدية وسماء الصبح طبقًا لتفسيرات المدرسة الميثولوجية الشمسية، أصبحت تفسر الآن بأنها تصف المعاناة الشهوانية للذكر والأنثى. (حسن الشامي، محمد الجوهري: ٢٠١٢، ص ٥٠٥-٥٠٦)

وجدير بالذكر أن التفسير التحليلي النفسي للسحر من منظور فرويد قد اتضح في أدق تفاصيله في مقاله "الإحيائية والسحر والقدرة الكلية للأفكار" الذي ظهر فيما بعد فصلاً في كتابه الشهير "الطوطم والحرام" عام ١٩١٣، كما اعتمد فرويد اعتمادًا شديدًا على عمل تايلور وفريزر وغيرهما ممن أدلوا بدلوهم في الجدل حول السحر والدين والعلم، وأستنتج أفكاره من

خطابهم عن السحر المُعدي والسحر القائم على المحاكاة، فقد صرح فرويد بثقة كبيرة بأنه: "من السهل التوصل إلى تفسير شافٍ بمجرد دراسة نظرية الربط بمزيد من التفصيل والعمق"، وقد فعل ذلك بأن قارن بين ذوات البدائيين المستعبدة للسحر، وبين العمليات العقلية للمصابين بأمراض عصبية والتطور المبكر عند الأطفال، وقال إن الفئات الثلاث أظهرت ثمة نرجسية مماثلة، وهكذا فإن السحر قائم على اقتناع أفراد هذه الفئات بالقدرة الكلية لأفكارهم، وعلى الثقة المطلقة في قوة أمنياتهم. باختصار؛ فإن السحر خداع للذات تحل فيه الأفكار بدلاً عن الواقع. ولوضع إطار النظرية بشكل أرحب – أو أكثر جموحًا – رأى فرويد أن السحر مرحلة عامة قبل أوديبية في التطور الثقافي والعقلي. (أوين ديفيز: مرجع سبق ذكره، ص ٦٥)

## الإجراءات المنهجية للدراسة

**نوع الدراسة:** تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية لكونها من أنسب أنواع الدراسات ملائمةً لطبيعة موضوع الدراسة، نظرًا لما لها من خصائص تتفق مع أهداف وتساؤلات الدراسة.

### المنهج المستخدم:

**المنهج الأنثروبولوجي:** اعتمدت الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجي لأنه يحاول كشف وتوصيف المعايير الفيزيقية التي تميز الجنس البشري عن سائر الكائنات الحية الأخرى، وكذلك تلك المعايير التي تصلح للتمييز بين الأنواع العديدة داخل الأسرة البشرية نفسها. ولأن المنهج الأنثروبولوجي هو الأقدر في البحث عن مجموعة من المبادئ التي تحكم تطور الإنسان فيزيقيًا وماديًا. وبدلاً من الاتجاه التجريبي – الذي يبدو من الواضح استحالة الاستعانة به عند دراسة الإنسان – يتحتم على الأنثروبولوجي أن يستعين بالمنهج المقارن عوضًا عنه – فالعالم اليوم بما يحتويه من بقايا نادرة متفرقه للماضي البعيد – هو المعمل الوحيد للبحث الأنثروبولوجي. (علياء شكري: ٢٠١٢، ص ١٠٥ – ١١٠)

**المنهج المقارن التقليدي:** يرى"فان جنب" أن المنهج المقارن يهتم بالوظائف والميكانزمات، وأنه يتميز أساسًا بأنه يتوصل إلى مفاهيم مجردة عن الظروف الزمانية والمكانية، كما أنه

يهدف علاوةً على ذلك إلى المقارنة بين ظواهر من نفس الفئة وذلك بغض النظر عن جوهرها وموقعها. (محمد الجوهري: ٢٠١٢، ص ٤٧٧)

**بيلوجرافيات الفولكلور**: اعتمدت الدراسة الراهنة على البيلوجرافيات المتاحة في المكتبات، وتعرف البيلوجرافيا بأنها: "فن إعداد قوائم بالإنتاج الفكري في موضوع بعينه تحقيقًا لأغراض معينة". (محمد الجوهري: ٢٠١٢، ص ١٢٣ – ١٣١)

**منهج المسح الاجتماعي:** يعد هذا المنهج من أكثر المناهج العلمية شيوعًا واستخدامًا في البحوث الاجتماعية وقد تم استخدام هذا المنهج لأنه يسمح بأخذ أعداد كبيرة منالعينة وذلك باستخدام أداة الاستبيان في جمع المعلومات الميدانية. (شارلين هس، بيتر باتريشيا ليفي: ٢٠٠١، ص ٩٧)، وقد اعتمد الباحثون على منهج المسح الاجتماعي بالعينة العمدية.

## الأدوات المستخدمة في الدراسة:

- صحيفة الإستبيان: Questionnaire (من إعداد الباحثون) هي عبارة عن نموذج ينطوي على مجموعة من الأسئلة التي يقوم الباحث بتوجيهها للمبحوث، وكذلك يمكن أن ترسل إلى المبحوث عن طريق البريد، ومن ثم يقوم المبحوث بتسجيل إجاباته بنفسه. (إسماعيل على سعد: ١٩٩٥، ص ٤٢)

وتكونت صحيفة الإستبيان من (٣٩) سؤال مقسمة على خمس محاور. وقد طُبقت على عينة قوامها (٣٠٠) مفردة، ولكن تم استبعاد (٧٠) صحيفة لعدم إكتمال الإجابات بها، وتمثل العينة في المجتمعين الريفي والحضري بعد استبعاد الإجابات غير المكتملة بهذه النسب: (٦٥) مفردة من الذكور في الريف، (٧٥) مفردة من الإناث في الريف، (٢٥) مفردة من الذكور في الحضر، (٦٥) مفردة من الإناث في الحضر.

**جدول(١)**: ثبات عبارات الإستبيان

| المتغيرات | عدد العبارات | قيمة ألفا |
|---|---|---|
| صحيفة الإستبيان | ٣٩ | ٠,٨٩٦ |

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات لإجمالي عبارات الاستبيان (٠,٨٩٦)، وهي قيمة مرتفعة أكبر من (٠,٥) وتشير إلى صلاحية العبارات وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها.

**جدول(٢):** ثبات التجزئة النصفية للاستبيان

| المتغيرات | | إجمالي المقياس | معامل الارتباط المصحح |
|---|---|---|---|
| العبارات الفردية | معامل ارتباط بيرسون | ٠,٨٣٨(**) | ٠,٩١٢ |
| | الدلالة المعنوية | ٠,٠٠١ | |
| العبارات الزوجية | معامل ارتباط بيرسون | ٠,٨٧٩(**) | ٠,٩٣٦ |
| | الدلالة المعنوية | ٠,٠٠١ | |

يتضح من الجدول السابق أن معامل الارتباط بينمجموعة العبارات الفردية وإجمالي الاستبيان دالة معنويًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، ومعامل الارتباط بين مجموعة العبارات الزوجية وإجمالي الاستبيان دالة معنويًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥) مما يؤكد على ثبات الاستبيان وبلغت قيم معامل إرتباط بيرسون (٠,٨٣٨، ٠,٨٧٩) لكل من (العبارات الفردية، العبارات الزوجية) على التوالي، وللمزيد من التحليل قام الباحثون بحساب معامل الارتباط المصحح وبلغت قيم معامل الارتباط المصحح (٠,٩١٢، ٠,٩٣٦) لكل من (العبارات الفردية، العبارات الزوجية) على التوالي، وهي قيم تؤكد على ثبات الاستبيان.

- مقياس الأبعاد النفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر (من إعداد الباحثون). ويتألف المقياس من (٤٥) فقرة، وتم تصميمه بالطريقة التالية: أمامك عدد من العبارات التي تكشف عن الأبعاد النفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر وأمام كل عبارة ثلاث اختيارات (دائمًا – أحيانًا – أبدًا) ضع علامة صح تحت الكلمة التي تنطبق عليك، مع العلم أنه لا توجد إجابات خاطئة. تم تطبيق اختبار المقياس على عدد (٣٠٠) مفردة، (٧٥) ذكور ريف، و(٧٥) إناث ريف، (٧٥) ذكور حضر، (٧٥) إناث حضر من (مجتمعي الدراسة) بمحافظة الغربية.

**جدول(٣):** ثبات لعبارات المقياس

| المتغيرات | عدد العبارات | معامل (ألفا . كرونباخ) |
|---|---|---|
| مقياس الأبعاد النفسية المرتبطة بالإقبال علي أعمال السحر | ٤٥ | ٠,٩١٧ |

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات لإجمالي عبارات المقياس بلغت (٠,٩١٧)، وهي قيمة مرتفعة أكبر من (٠,٥) وتشير إلى صلاحية العبارات وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها.

**جدول(٤):** يوضح ثبات التجزئة النصفية للمقياس

| المتغيرات | | إجمالي المقياس | معامل الارتباط المصحح |
|---|---|---|---|
| العبارات الفردية | معامل ارتباط بيرسون | ٠,٩١٤(**) | ٠,٩٥٥ |
| | الدلالة المعنوية | ٠,٠٠١ | |
| العبارات الزوجية | معامل ارتباط بيرسون | ٠,٩٨٠(**) | ٠,٩٩٠ |
| | الدلالة المعنوية | ٠,٠٠١ | |

يتضح من الجدول السابق أن معامل الارتباط بينمجموعة العبارات الفردية وإجمالي المقياس دالة معنويًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، ومعامل الارتباط بينمجموعة العبارات الزوجية وإجمالي المقياس دالة معنويًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥)مما يؤكد على ثباتالمقياس وبلغت قيم معامل ارتباط بيرسون (٠,٩١٤، ٠,٩٨٠) لكل من (العبارات الفردية، العبارات الزوجية) على التوالي، وللمزيد من التحليل قام الباحثون بحساب معامل الارتباط المصحح وبلغت قيم معامل الارتباط المصحح (٠,٩٥٥، ٠,٩٩٠) لكل من (العبارات الفردية، العبارات الزوجية) على التوالي، وهي قيم تؤكد على ثبات المقياس.

- المقابلة: (من إعداد الباحثون) يمكن تعريف المقابلة على أنها معلومات شفوية يقدمها المبحوث أو المختص من خلال لقاء يتم بينه وبين الباحث أو من ينوب عنه، والذي يقوم بطرح مجموعة من الأسئلة على المبحوثين وتشمل الإجابات على الاستمارات المخصصة لذلك. (عبد الرحمن العيسوي: ١٩٨٥، ص١٣٣)

أعد الباحثون صيغة أولية لدليل العمل الميداني وبعد اختبار الدليلين (بعد الزيارة الأولى لمجتمعي الدراسة، وللممارسين للسحر) قام الباحثون ببلورة الدليلين إلى بنود وترتيبها من أجل الحصول على معلومات هادفة تفي بغرض الدراسة وتجيب عن تساؤلاتها.

وقد قام الباحثون بعمل دليلين للمقابلة مع السحرة في مجتمعي الدراسة وهما كالتالي:

- دليل مقابلة مع الممارس بمدينة كفر الزيات. (يتكون من ٣٤ سؤال).
- دليل مقابلة مع الممارس بقرية الدلجمون. (يتكون من ٣٦ سؤال).

ومن الجدير بالذكر أن الباحثون قاموا بأسئلة متنوعة في كل دليل لكي تخدم الهدف الرئيس من الدراسة وتساؤلاتها، ولمحاولة سد الثغرات في هذ الموضوع والكشف عن مايخبئه الستار في تلك العمليات السحرية. (وقد تم تقسيم الدليلين) إلى عدة محاور.

## مجالات الدراسة:

**المجال البشري:** وبناء على ما سبق من تحديد وحدة العينة والإطار الكلي للعينة قرر الباحثون اختيار العينة، وتمثيل فئات العينة تعكس نسب تمثيلها في المجتمع باستخدام جدول مورجان Morgan لاختيار العينات، (رجاء محمود علام: ٢٠٠٦)، حيث قام الباحثون أثناء تطبيق صحيفة الإستبيان، باختيار عينة قوامها (٢٣٠) مفردة في مجتمعي الدراسة والتي تُعد إجاباتهم صحيحة ومكتملة وواضحة مع إستبعاد العدد الباقي، وكانت تلك الإجابات الصحيحة مقسمة إلى (١٤٠) مفردة مختارة لعينة الريف مقسمة إلى (٦٥) ذكور، (٧٥) إناث، وعينة الحضر (٩٠) مفردة مختارة، مقسمة إلى (٢٥) ذكور و(٦٥) إناث، وتم اختيار عينة المقياس من الأفراد الذين طُبق عليهم الإستبيان، وقوامها (١٥٠) مفردة لعينة الريف، مقسمة إلى (٧٥) مفردة من الإناث، (٧٥) مفردة من الذكور، و(١٥٠) مفردة لعينة الحضر، مقسمة إلى (٧٥) مفردة من الإناث، (٧٥) مفردة من الذكور (في محافظة الغربية).

**المجال الجغرافي:** تم تطبيق الدراسة على محافظة الغربية، وقد أُختيرت مدينة كفر الزيات، وقرية الدلجمون التابعة لها كمجتمعين ريفى وحضري للمقارنة بينهما.

**المجال الزمني:** تم إنجاز الدراسة منذُ بداية التأصيل النظري في ديسمبر ٢٠١٢ حتى الإنتهاء من العمل الميداني في أكتوبر ٢٠١٧.

**خصائص عينة الدراسة:** يوضح هذا المحور خصائص عينة الدراسة من حيث (النوع – السن – الديانة – الحالة التعليمية – الحالة الاجتماعية – الحالة المهنية – الدخل).

- الجنس "النوع": تنوعت عينة الدراسة ما بين ذكور وإناث والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول(٥):** يوضح توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير للنوع

| الاستجابة / مجتمع الدراسة | | ذكـــــر | | أنـــثـــى | | الإجـمـــالـــي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عدد | % | عدد | % | |
| حضر | مدينة كفر الزيات | ٢٥ | ٢٧,٧٧ | ٦٥ | ٧٢,٢٢ | ٩٠ |
| ريـف | قرية الدلجمون | ٦٥ | ٤٦,٤٢ | ٧٥ | ٥٣,٥٧ | ١٤٠ |
| الإجمالي | | ٩٠ | ٣٩,١٣ | ١٤٠ | ٦٠,٨ | ٢٣٠ |

بإستقراء نتائج الجدول السابق إتضح أن: توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير النوع حيثُ بلغ حجم عينة الذكور في الحضر والريف بنسبة (٢٧,٧٧%): (٤٦,٤٢%) بإجمالي (٣٩,١٣%) من حجم العينة الكلي، بينما بلغ حجم عينة الإناث في الحضر والريف بنسبة (٧٢,٢٢%) : (٥٣,٥٧%) بإجمالي (٦٠,٨%) من حجم العينة الكلي. وقد يرجع ذلك إلى إهتمام المرأة الدائم بالمشكلات الأسرية، والتي تقع على عاتقها في المقام الأول قبل الرجل وذلك لكونها أم وزوجة وربة منزل، ونظرًا لتعرضها للعديد من الأنماط السحرية، ولأن الإناث قد يلجأن إلى الخرافة أملاً في تحقيق غرض لم يفلحن في تحقيقه بالطرق العلمية والمنطقية المعروفة خاصةً وأنهن تعرضن في تنشأتهن الإجتماعية الأولي لسماع مثل هذه الحكايات والروايات والوصفات البلدية من كبار العجائز لأمهاتهن التي نفع فيها السحر أو لمجرد ملئ وقت فراغ، بخلاف الرجل الذي يسعى دائمًا وراء لقمة العيش وتوفير متطلبات الأسرة من مسكن ومأكل وملبس..إلخ ولذلك فهو لا يجد وقتاً للخرافة أو لمجرد تداولها؛ ويتفق ذلك مع دراسة (مديحة شعبان أبو ضيف، ٢٠٠٩) بعنوان "الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة" والتي أكدت على أن أكثر الفئات المترددة على السحرة من السيدات وذلك نظرًا لتعرضها للكثير من الأعمال السحرية هذا بجانب الخبرات السابقة لديها، ودراسة (نهاد أحمد فريد السكري، ٢٠٠٩) بعنوان "المعتقدات السحرية وأثرها في العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة" والتي أكدت على أن الإناث أكثر ترددًا من الذكور على السحرة لأن الإناث لديهن مشاكل متعددة مثل: (العقم – الحب – الأمراض – الخوف على الزوج والأبناء – ندرة إنجاب الذكور)، ودراسة (سامية حسن الساعاتي، ١٩٨٢) بعنوان "السحر والمجتمع"، ودراسة (سعاد عبد العزيز ١٩٨٢) بعنوان "ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري"، ودراسة (Seltzer ٢٠٠٢) بعنوان "الأنثروبولوجيا نهج ثقافي لعلاج الأسرة من الأساطير والسحر"، ودراسة (Laura-Michelle ١٩٩٥) بعنوان "السحر والجسد والنظام الاجتماعي"، ودراسة (وينفرد بلاكمان ١٩٢٧) بعنوان "فلاحو الصعيد"، ودراسة (إدوارد وليم لين، ١٨٣٦) بعنوان "المصريون المحدثون" واللاتي أكدن جميعًا على أن الإناث هن أكثر إقتناعًا بالأفكار الخرافية والاعتقادات الخاطئة أكثر من الذكور، وأنهن إتهمن بدرجة كبيرة في إعتقادهن بالسحر أكثر من الذكور.

- السن: تتراوح سن عينة الدراسة فيما بين (أقل من٢٠ – ٥٠ سنة فأكثر)، والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول(٦):** يوضح توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير السن

| مجتمع الدراسة / الاستجابة | | أقل من ٢٠ سنة | | من ٢٠ سنة إلى ٣٠ سنة | | من ٣٠ سنة إلى ٤٠ سنة | | من ٤٠ سنة إلى ٥٠ سنة | | أكثر من ٥٠ سنة | | الإجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | |
| حضر | مدينة كفر الزيات | ٥ | ٥,٥٥ | ٢٠ | ٢٢,٢٢ | ٣٠ | ٣٣,٣٣ | ٢٥ | ٢٧,٧٧ | ١٠ | ١١,١١ | ٩٠ |
| ريف | قرية المنجمون | ١١ | ٧,٨٥ | ٣٢ | ٢٢,٨٥ | ٤٠ | ٢٨,٥٧ | ١٢ | ٨,٥٧ | ٤٥ | ٣٢,١٤ | ١٤٠ |
| الإجمالي | | ١٦ | ٦,٩٥ | ٥٢ | ٢٢,٦٠ | ٧٠ | ٣٠,٤٣ | ٣٧ | ١٦,٠٨ | ٥٥ | ٢٣,٩١ | ٢٣٠ |

بإستقراء نتائج الجدول السابق إتضح أن: جاء في الترتيب الأول في الحضر من بين الذكور والإناث الفئة العمرية من (٣٠ سنة:٤٠ سنة) بنسبة (٣٣,٣٣%)، في حين ارتفعت الفئة العمرية في الريف (أكثر من ٥٠ سنة) بنسبة (٣٢,١٤%). وجاء في الترتيب الثاني في الحضر الفئة العمرية من (٤٠ سنة: ٥٠ سنة) بنسبة (٢٧,٧٧%)، في حين جاءت في الريف الفئة العمرية من (٣٠ سنة: ٤٠ سنة) بنسبة (٢٨,٥٧%). وجاء في الترتيب الثالث في الحضر والريف الفئة العمرية من (٢٠ سنة: ٣٠ سنة) بنسبة (٢٢,٢٢%) في الحضر، ونسبة (٢٢,٥٨%) في الريف. وجاء في الترتيب الرابع في الحضر الفئة العمرية (أكثر من ٥٠ سنة) بنسبة (١١,١١%)، بينما جاء في الترتيب الرابع في الريف الفئة العمرية (٤٠سنة :٥٠ سنة) بنسبة (٨,٥٧%). وجاء في الترتيب الخامس في الحضر والريف الفئة العمرية (أقل من ٢٠ سنة) بنسبة (٥,٥٥%) في الحضر، ونسبة (٧,٨٥%) في الريف. وتشير هذه النتيجة إلى أن فترة السن التي تبدأ من ٢٠ سنة وتنتهي بأقل من ٥٠ سنة، تعد فترة قلق على النجاح وعلى المستقبل، وعلى بداية تكوين حياة عائلية ثم الاستمرار فيها، ففي المراحل المتوسطة من العمر تزداد مطالب الإنسان، ويزداد حرصه على تأكيد ذاته ومستقبله، لذلك فإن لجوء الممارسين إلى المترددين يزداد في هذه المرحلة، أما المراحل المبكرة من العمر فقد يلجأ المتردد إلى الممارس في الأعم الأغلب بسبب قلقهم على أبنائهم الكبار ومشكلاتهم الكثيرة. ويتضح ذلك من خلال الترتيب الأول للفئة العمرية في الحضر والذي يشير إلى إستقلال الأبناء عن الأباء وإعتمادهم على أنفسهم في الحياة من مأكل وملبس ومسكن وإختيار العمل والزوجة، أما بالنسبة للنتيجة

الأولي في الريف فتشير إلى أن الولاية تظل مع الأباء حتى بعد الزواج لانتشار الأسرة الممتدة عنها في الحضر، حيثُ يؤكد الجدول السابق على أن نمط الحياة السائد في المجتمع الريفي الأسر الممتدة حيثُ يوجد بين أفرادها علاقة معينة بها مودة ورحمة وتراحم من خلال الزواج والإنجاب وهي أوسع من الأسرة النواة بحيثُ تمتد لثلاثة أجيال بدءًا من النواة وحتى الأحفاد، بينما كان نمط الأسرة السائد في مجتمع الحضر هي الأسرة النووية وهي تتكون عادًة من زوج وزوجة وأبنائهما غير المتزوجين ولا يحدث إلا نادرًا وفي ظروف إستثنائية أن يعيش أحد الأبناء المتزوجين مع والديهم، لذلك تشير هذه النتيجة إلى أن نمط الأسرة الممتدة هو الأكثر شيوعًا في المجتمع الريفي، والأسرة النواة هي الأكثر شيوعًا في المجتمع الحضري. لذلك فالأباء في الريف يذهبون إلى الممارسين لإستكشاف الأمور بالنسبة لأبنائهم المتزوجين أو لأحفادهم على عكس الحضر فالنسبة الكبيرة منهم يعتمدون على أنفسم بذهابهم للممارسين بدون أباءهم.

- الديانة: تنوعت عينة الدراسة ما بين مسلمين ومسيحين، والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول(٧):** يوضح توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير للديانة

| الاستجابة / مجتمع الدراسة | | مسلم | | مسيحي | | الإجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عدد | % | عدد | % | |
| حضر | مدينة كفر الزيات | ٨١ | ٩٠ | ٩ | ١٠ | ٩٠ |
| ريف | قرية الدلجمون | ١٢٩ | ٩٢,١٤ | ١١ | ٧,٨٥ | ١٤٠ |
| الإجمالي | | ٢١٠ | ٩١,٣٠ | ٢٠ | ٨,٦٩ | ٢٣٠ |

باستقراء نتائج الجدول السابق إتضح أن نسبة الذين يدينون بالدين الإسلامي بين كلاً من المجتمعين الحضري والريفي من الذكور والإناث مرتفعة حيثُ بلغت النسبة لمسلمين الحضر (٩٠%)، ومسلمين الريف (٩٢,١٤%)، في حين الذين يعتنقون الديانة المسيحية بين كلاً من مجتمعي الحضر والريف من الإناث والذكور منخفضة حيثُ بلغت النسبة في الحضر (١٠%)، وبلغت النسبة في الريف (٧,٨٥%)، ويرجع ذلك إلى أن النسبة الكبيرة من المواطنين في المجتمع المصري يعتنقون ويدينون بالديانة الإسلامية، هذا إلى جانب أن السحر معترف به من قبل الأديان السماوية ويساند المترددين على السحرة في ذلك إلى أن السحر مذكور في التوراة والإنجيل والقرءان، بالرغم من أنهم لا يتعمقون في كيفية ردود ذلك في الكتب

السماوية، وموقف هذه الكتب من السحر عامّة، كما تؤكد هذه النتيجة إختلاط ظاهرة السحر في مصر لهذه الحقبة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (سامية حسن الساعاتي، ١٩٨٢) بعنوان "السحر والمجتمع" والتي كشفت أن المترددين يذهبون إلى أن السحر مذكور في التوراة والإنجيل والقرآن، بالرغم أنهم لا يتعمقون في كيفية ردود ذكر السحر في الكتب السماوية وموقف هذه الكتب من السحر عامةً.

- الحالة التعليمية: تنوعت عينة الدراسة بالنسبة للحالة التعليمية، والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول(٨)**: يوضح توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير الحالة التعليمية

| الاستجابة / مجتمع الدراسة | | أمي | | يقرأ ويكتب | | ابتدائي | | إعدادي | | ثانوي | | جامعي | | فوق جامعي | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | |
| حضر | مدينة نصر | ٤ | ٤,٤٤ | ٢ | ٢,٢٢ | ٣ | ٣,٣٣ | ٧ | ٧,٧٧ | ٣٠ | ٣٣,٣٣ | ٣٦ | ٤٠ | ٨ | ٨,٨٨ | ٩٠ |
| ريف | قرية الشجرون | ١٤ | ١٠ | ٢١ | ١٥ | ٤ | ٢,٨٥ | ١٤ | ١٠ | ٤٣ | ٣٠,٧١ | ٣٢ | ٢٢,٨٥ | ١٢ | ٨,٥٧ | ١٤٠ |
| الإجمالي | | ١٨ | ٧,٨٢ | ٢٣ | ١٠ | ٧ | ٣,٠٤ | ٢١ | ٩,١٣ | ٧٣ | ٣١,٧٣ | ٦٨ | ٢٩,٥٢ | ٢٠ | ٨,٦٩ | ٢٣٠ |

باستقراء نتائج الجدول السابق إتضح أن: جاء في الترتيب الأول من بين الذكور والإناث في الحضر الحاصلين على (التعليم الجامعي) بنسبة (٤٠%)، بينما جاء في الترتيب الأول في الريف من بين الذكور والإناث الحاصلين على (التعليم الثانوي) بنسبة (٣٠,٧١%)؛ وجاء في الترتيب الثاني في الحضر الحاصلين على (التعليم الثانوي) بنسبة (٣٣,٣٣%)، بينما جاء في الترتيب الثاني في الريف الحاصلين على (التعليم الجامعي) حيثُ بلغت النسبة (٢٢,٨٥%)؛ وجاء في الترتيب الثالث في الحضر الحاصلين على (التعليم فوق الجامعي) حيثُ بلغت نسبتهم (٨,٨٨%)، بينما جاء في الترتيب الثالث في الريف الحاصلين على (يقرأ ويكتب) بنسبة (١٥%)؛ وجاء في الترتيب الرابع في الحضر الحاصلين على (الشهادة الإعدادية) بنسبة (٧,٧٧%)، بينما جاء في الترتيب الرابع مكرر في الريف الحاصلين على (الشهادة الإعدادية – أمي) بنسبة (١٠%)؛ وجاء في الترتيب الخامس في الحضر (أمي) بنسبة (٤,٤٤%)، بينما جاء الترتيب الخامس في الريف (التعليم فوق الجامعي) بنسبة (٨,٥٧%)؛ وجاء في الترتيب السادس في الحضر والريف الحاصلين على (الشهادة الإبتدائية) بنسبة

(٣,٣٣%) في الحضر، ونسبة (٢,٨٥%) في الريف؛ بينما جاء في التريب السابع في الحضر (يقرأ ويكتب) بنسبة (٢,٢٢%). ويشير ذلك إلى أن المتعلمين الأكثر إقتناعًا بالسحر ويعللون بذلك فشل الطرق العلمية في تفسير وحل بعض المشكلات التي تعترض حياة الفرد اليومية، الأمر الذي يعطي فرصة أكبر لإثبات حقائق أغلب الخرافات التي تحمل طابعًا علميًا وتحتاج لإيضاح جوانبها العلمية، ونظرًا لذلك السبب فإن من يفقد القدرة على البرهنة يقف عاجزًا عن التفسير، ويتم ذلك في الوقت الذي ينجح فيه الممارس في طمأنة المتردد في حل مشكلاته. كما يلاحظ أن هناك ارتباطًا بين المستوى التعليمي للمتلقي أو المتردد على الممارس وبين دوافعه للتردد، فالأمي يذهب لأسباب تتعلق بـ (العمل – الربط – الزواج – المرض)، أما المتعلم فيذهب لأسباب تتعلق بـ(الدراسة – النجاح – السفر – العمل – الحب..إلخ من تلك التطلعات المختلفة) ويمكن القول بأن المتعلمين أكثر قلقًا وأكثر مجابهةً للمشاكل، وأعقد حياةً ومطالبًا من الأميين، أو بمعنى أخر كلما زاد المستوى التعليمي كلما زادت معه تطلعات الفرد المختلفة. ويتفق ذلك مع دراسة آمنة مفتاح أبو جازية وآخرون (٢٠٠٦) بعنوان: الأفكار الخرافية والإعتقادات الخاطئة لدى عينة من معلمي مدارس الثانوية بشعبية مصراته – ليبيا، ودراسة منى الفرنواني (١٩٨٤) بعنوان: دراسة أنثروبولوجية لتغير المعتقدات الشعبية السحرية في مجتمع محلي مصري، ودراسة سامية حسن الساعاتي (١٩٨٢) بعنوان: السحر والمجتمع واللاتي أكدن على أن المتعلمين أكثر إقتناعًا بالسحر والخرافات من الأميين خاصًة مع فشل الطرق والمناهج العلمية.

- الحالة الاجتماعية: تنوعت عينة الدراسة وفقًا لمتغير الحالة الاجتماعية، والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول(٩):** يوضح توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير الحالة الاجتماعية

| مجتمع الدراسة / الاستجابة | | أعزب | | متزوج | | مطلق | | أرمل | | الإجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | |
| حضر | مدينة كفر الزيات | ٣٠ | ٣٣,٣٣ | ٤٠ | ٤٤,٤٤ | ١٠ | ١١,١١ | ١٠ | ١١,١١ | ٩٠ |
| ريف | قريةالدلجمون | ٤٠ | ٢٨,٥٧ | ٥٢ | ٣٧,١٤ | ٣٠ | ٢١,٤٢ | ١٨ | ١٢,٨٥ | ١٤٠ |
| **الإجمالي** | | ٧٠ | ٣٠,٤٣ | ٩٢ | ٤٠ | ٤٠ | ١٧,٣٩ | ٢٨ | ١٢,١٧ | ٢٣٠ |

باستقراء نتائج الجدول السابق اتضح أن: جاء في الترتيب الأول من بين الذكور والإناث في الحضر والريف (متزوج) بنسبة (٤٤,٤٤%) في الحضر، ونسبة (٣٧,١٤%) في الريف؛ وجاء في الترتيب الثاني في الحضر والريف (أعزب) بنسبة (٣٣,٣٣%) في الحضر، ونسبة (٢٨,٥٧%) في الريف؛ وجاء في الترتيب الثالث مكرر في الحضر (مطلق – أرمل) بنسبة (١١,١١%)، بينما جاء في الترتيب الثالث في الريف (مطلق) بنسبة (٢١,٤٢%) يليه في الترتيب الرابع في الريف (أرمل) بنسبة (١٢,٨٥%). ويشير ذلك إلى أن أكثر الفئات ذهابًا إلى الممارسين من (المتزوجين) يليهما (أعزب) من الذكور والإناث ثم (مطلق) و(أرمل). وتؤكد هذه النتيجة على أن أهم الدوافع التي يتم بسببها اللجوء للممارسين هي: (تأخر الحمل – الإجهاض المتكرر – وفاة الأطفال المتكرر – الربط للجنسين – تأخر الزواج – رفض الخطبة – المس) وهناك من يذهبن من المتزوجين إلى الممارسين لحفظ الجنين من الشر. ويتفق ذلك مع دراسة مديحة شعبان أبو ضيف (٢٠٠٩) بعنوان "الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة" والتي أكدت على أن أهم دوافع اللجوء للممارسين هي: (تأخر الحمل – السقوط المتكرر – سحر الربط – وفاة الأطفال).

- الحالة المهنية: تنوعت عينة الدراسة وفقًا لمتغير الحالة المهنية، والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول(١٠):** يوضح توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير الحالة المهنية

| مجتمع الدراسة / الاستجابة | | مزارع | | موظف حكومي | | عامل حرفي | | أعمال متخصصة | | أعمال حرة | | ربة منزل | | الإجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | عدد | % | |
| حضر | مدينة كفر الزيات | — | — | ٢٨ | ٣١,١١ | ١٠ | ١١,١١ | ١٢ | ١٣,٣٣ | ١٦ | ١٧,٧٧ | ٢٤ | ٢٦,٦٦ | ٩٠ |
| ريف | قرية المنجون | ١٤ | ٦,٠٨ | ٣٠ | ٢١,٤٢ | ١٢ | ٨,٥٧ | ٢٦ | ١٨,٥٧ | ٢٨ | ٢٠ | ٣٠ | ٢١,٤٢ | ١٤٠ |
| الإجمالي | | ١٤ | ٦,٠٨ | ٥٨ | ٢٥,٢١ | ٢٢ | ٩,٥٦ | ٣٨ | ١٦,٥٢ | ٤٤ | ١٩,١٣ | ٥٤ | ٢٣,٤٧ | ٢٣٠,٤٧ |

باستقراء نتائج الجدول السابق اتضح أن: جاء في الترتيب الأول في الحضر والريف من بين الذكور والإناث (موظف حكومي) بنسبة (٣١,١١%) للحضر، بينما جاء في الترتيب الأول مكرر في الريف (موظف حكومي – ربة منزل) بنسبة (٢١,٤٢%) للريف؛ وجاء في الترتيب الثاني في الحضر من الإناث (ربة منزل) بنسبة (٢٦,٦٦%)، بينما جاء في الترتيب الثاني في الريف من بين الذكور والإناث (أعمال حرة) بنسبة (٢٠%)؛ وجاء في الترتيب الثالث في الحضر من بين الذكور والإناث (أعمال حرة) بنسبة (١٨,٥٧%) بينما جاء في الترتيب الثالث في الريف (أعمال متخصصة) من بين الذكور والإناث بنسبة (١٨,٥٧%)؛ وجاء في الترتيب الرابع في الحضر من بين الذكور والإناث (أعمال متخصصة) بنسبة (١٣,٣٣%)، بينما جاء في الترتيب الرابع في الريف من بين الذكور (مزارع) بنسبة (٦,٠٨%)؛ وجاء في الترتيب الخامس في الحضر والريف من بين الذكور (عامل حرفي) بنسبة (١١,١١%) للحضر، و(٨,٥٧%) للريف. وترجع أسباب تردد ذلك العدد الكبير من الموظفين على السحرة إلى أن للموظف مطالب كثيرة، فهناك تطلعات الوظيفة، وأعبائها واحتكاكات الرؤساء والمرؤسين والزملاء، كما أن الأعباء الملقاة على عاتقه من زوجته وأبنائه كثيرة، أما العامل والمزارع فلهما أيضًا نفس أسباب التردد على السحرة، وكذلك رجال الأعمال فهم يترددون للتأكد من نجاح صفقاتهم ومشروعاتهم الحالية أو المقبلون عليها أو لمعرفة من سرق أحد شركاتهم أو مخازنهم أو لمعرفة من أذاع أسرارهم لمنافسيهم. كما يشير هذا الجدول أيضًا على دور المرأة وتمكينها على كافة المستويات حتى تتبوأ مكانًة لا تقل أهميةً عن دور الرجل في المجتمع الذي يسعى إلى توفير لقمة العيش والإرتقاء بالمستوى الاقتصادي

والاجتماعي للأسرة، خاصّة وهي تمثل نصف المجتمع وذلك لإنتشارها في شتى مناحي الحياة العملية هذا إلى جانب اهتمامها بشئون المنزل والأبناء.

- الدخل: تنوعت عينة الدراسة وفقًا لمتغير الدخل، والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول(١١):** يوضح توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير الدخل

| الاستجابة / مجتمع الدراسة | | مرتفع | | متوسط | | ضعيف | | الإجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عدد | % | عدد | % | عدد | % | |
| حضر | مدينة كفر الزيات | ٥٠ | ٥٥,٥٥ | ٣٠ | ٣٣,٣٣ | ١٠ | ١١,١١ | ٩٠ |
| ريف | قرية الدلجمون | ٦٧ | ٤٧,٨٥ | ٥٩ | ٤٢,١٤ | ١٤ | ١٠ | ١٤٠ |
| الإجمالي | | ١١٧ | ٥٠,٨٦ | ٨٩ | ٣٨,٦٩ | ٢٤ | ١٠,٤٣ | ٢٣٠ |

باستقراء نتائج الجدول السابق اتضح أن: جاء في الترتيب الأول في كلاً من المجتمعين الحضري والريفي من بين الذكور والإناث مستوى الدخل (مرتفع) بنسبة (٥٥,٥٥%) للحضر، ونسبة (٤٧,٨٥%) للريف؛ يليه في الترتيب الثاني لكلاً من المجتمعين الحضري والريفي مستوى الدخل (متوسط) بنسبة (٣٣,٣٣%) للحضر، (٤٢,١٤%) للريف؛ وأخيرًا جاء في الترتيب الثالث لكلاً من المجتمعين الحضري والريفي مستوى الدخل (ضعيف) بنسبة (١١,١١%) للحضر، ونسبة (١٠%) للريف.ويشير ذلك إلى أن المترددين على الممارسين من كل الفئات الاجتماعية والاقتصادية بالرغم من إنتشار وسائل التحضر والتكنولوجيا. كما أن هذه النتيجة تؤكد أيضًا على أنه كلما زاد المستوى المادي زادت معه أعباء الحياة ومشكلاتها والخوف من المستقبل. ويتفق ذلك مع دراسة سامية حسن الساعاتي (١٩٨٢) بعنوان السحر والمجتمع، والتي أكدت على أن المترددين على السحرة من كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية. ودراسة Patrick, B. Mullen (1969) بعنوان: وظيفة المعتقد السحري عند صيادي ساحل تكساس، والتي توصلت إلى انتشار المعتقدات السحرية في المجتمع الأمريكي بالرغم من إرتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادي وانتشار التعليم والتحضر والتكنولوجيا.

## أهم نتائج الدراسة ومناقشتها

١) كشفت الدراسة أن الإناث أكثر ترددًا من الذكور على السحرة، والسبب وراء ذلك أن الإناث أكثر إستعدادًا للإستهواء، ويتفق ذلك مع دراسة سامية الساعاتي ١٩٨٢، ودراسة سعاد عبد العزيز ١٩٨٢، ودراسة Seltzer 2002، ودراسة نهاد أحد فريد ٢٠٠٩ واللاتي أكدن على أن الإناث الأكثر ترددًا على السحرة وذلك لتعرضها للكثير من الأعمال السحرية.

٢) بينت الدراسة أن النسبة الكبيرة من المترددين على السحرة تنتمي إلى الفئات العمرية ما بين (٢٠سنة : ٥٠ سنة)، كما أنها تقل في الفترة العمرية مابعد (٥٠ سنة).

٣) أوضحت الدراسة أن النسبة الكبيرة من المترددين على السحرة من المسلمين، بينما نسبة المترددين من المسيحيين فهي ضئيلة جدًا، ويمكن إرجاع ذلك إلى الحقيقة الإحصائية التي تسجل أن المسلمين أكثر عددًا من المسيحيين في القطر المصري.

٤) بينت الدراسة أن نسبة كبيرة من المترددين على السحرة من المتعلمين ويلاحظ من ذلك أن هناك إرتباطًا بين المستوى التعليمي للمترددين على السحرة وبين دوافعهم للتردد، فالأمي يذهب لأسباب تتعلق بـ (العمل – الربط – الزواج – المرض الميئوس من علاجه)، أما المتعلم فيذهب لأسباب تتعلق بـ (الدراسة – النجاح – السفر – العمل – الحب..إلخ من تلك التطلعات المختلفة)، ويتفق ذلك مع دراسة سامية حسن الساعاتي (١٩٨٢) والتي أكدت على أن المتعلمين أكثر إقتناعًا بالسحر والخرافات من الأميين خاصَة مع فشل الطرق والمناهج العلمية.

٥) أوضحت الدراسة أن أكثر الفئات ذهابًا إلى الممارسين من (المتزوجين) يليهما (أعزب) من الذكور والإناث ثم (مطلق) و(أرمل). وتدل هذه النتيجة على أن المتزوجين أكثر إحساسًا بغيرهم من المشكلات التي تواجههم، ويتفق ذلك مع دراسة سعاد عبد العزيز (١٩٨٢) والتي أكدت على أن أهم دوافع اللجوء للممارسين هي: "تأخر الحمل – السقوط المتكرر – سحر الربط – وفاة الأطفال".

٦) بينت الدراسة على أن نسبة كبيرة من المترددين على السحرة من الموظفين. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة سامية الساعاتي (١٩٨٢) في أن للموظف مطالب كثيرة وتطلعات وظيفية.

٧) أوضحت الدراسة أن المترددين على الممارسين من كل الفئات الاجتماعية والاقتصادية بالرغم من إنتشار وسائل التحضر والتكنولوجيا. ويتفق ذلك مع دراسة Patrick B. Mullen 1969 والتي أكدت على أن المتعلمين أكثر إقتناعًا بالسحر والخرافات من الأميين، خاصةً مع فشل الطرق العلمية الحديثة.

## التوصيات والمقترحات

يجب أن تتكاتف جميع مؤسسات الدولة وتقف وقفة صارمة أمام هذا المد الظلامي لهذا النوع من الفكر، لدحض تلك الخرافات التي تعرقل حياة الأفراد وتنشر الجهل وتورثه عبر الأجيال، وذلك من خلال ما يلي:

١) تدعيم دور الأسرة في مواجهة ظاهرة السحر، وتقبل الثقافة العقلانية، وذلك من خلال وضع برامج توعية للأسر داخل نطاق المجتمع المحلي من شأنها أن توضح مخاطر ظاهرة الاعتقاد في السحر، واللجوء للسحرة على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع ككل.

٢) العمل على نشر مبادئ الشريعة الإسلامية وما جاء بها من نبذ للسحر، إنطلاقًا من قول "كارل ماركس" الدين أفيون الشعوب، ويعد هذا مدخلاً قويًا للتأثير في سلوكيات الأفراد وعاداتهم وتقاليدهم، ولأن هذا المدخل يحمل في طياته أحكامًا صارمة خاصة بتحريم السحر وتكفير كل من يمارسه ويستخدمه، هذا إلى جانب أنه يدعو إلى الإيمان بالعلم والتعلم والاعتماد على التفسير العقلاني والمنطقي وثقافة الحكم الرشيد في فهم الأمور والحكم على الأشياء، ولن يأتي هذا إلا بتفعيل دور الأزهر والكنيسة في مجابهة هذه الظاهرة، ومن ثم يعد الدين مدخلاً قويًا لنشر الثقافة العقلانية.

٣) محاولة تفتيت البنية الثقافية المدعمة لظاهرة السحر داخل المجتمعات، وإعادة هيكلتها بأسلوب عقلاني، وذلك من خلال فتح قنوات ثقافية جديدة داخل المجتمعات، والعمل على تغيير البنية المادية لها، وإدخال أساليب جديدة لسُبل الحياة، والفن والثقافة قادران على مواجهة هذا الفكر.

**مقترحات ببحوث أخرى:** توصي الدراسة بمزيد من البحث حول مختلف المعتقدات الشعبية في المجتمعات المحلية الآخرى التي لم يتطرأ لها الباحثون، والتي تتميز كل منها بخصوصية مميزة قبل تعرضها للإندثار والتغيير بفعل عوامل التحضر والتطور، للكشف عن وظيفة تلك المعتقدات في تحقيق التواؤم في السلوك الاجتماعي وتدعيم العلاقات الاجتماعية، وإنعكاس المقومات البيئية المميزة لكل من تلك المجتمعات المحلية على الممارسات المرتبطة بالمعتقد الشعبي، علاوةً على أن الاكتفاء بالدراسات المكتبية لن يحقق الجدوى المطلوبة، وإنما لابد من اللجوء إلى الواقع الأمبريقي.

## المراجع


إدوارد وليم لين(٢٠١٣): المصريون المحدثون – شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر، نقله إلى العربية: عدلي طاهر نور، مكتبة الأسرة، تنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

إسماعيل على سعد(١٩٩٥): الإتجاهات الحديثة في علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية.

أوين ديفنز(٢٠١٤): السحر مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: رحاب صلاح الدين، مراجعة: هبه نجيب مغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

جان ماري أوزياس وآخرون(١٩٧٣): البنيوية، ترجمة: ميخائيل إبراهيم فجول، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

جون سكوت، جوردن مارشال(٢٠١١): موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثاني، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط٢، القاهرة.

رالف لنتون(١٩٦٤): دراسة الإنسان، ترجمة: عبد الملك الناشف، منشورات المكتبة المصرية، صيدا، بيروت.

رجاء محمود علام(٢٠٠٦): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، القاهرة.

زيدان عبد الباقي(١٩٨١): علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، القاهرة.

سامية حسن الساعاتي(١٩٨٢): السحر والمجتمع، دار الأنجلو المصرية، القاهرة.

سماح محمد صفي الدين(٢٠١٠): السحر في المعتقدات الشعبية بين الاستمرار والتغير - دراسة اجتماعية مقارنة بين الريف والحضر، رسالة ماجستير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.

شارلين هس–بيتر باتريشيا ليفي(٢٠٠١): البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، مراجعة محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

عبد الرحمن العيسوي(١٩٨٥): سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الأسكندرية.

علياء شكري(١٩٨٤): مشكلات أساسية حول الأسرة والتصنيع - دراسات في التنمية الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة.

محمد الجوهري(١٩٧٥): علم الفولكلور - دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعارف، القاهرة.

علم الفولكلور - المفاهيم والنظريات والمناهج، موسوعة التراث الشعبي العربي، تحرير: محمد الجوهري، المجلد الأول، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

الأدب الشعبي، موسوعة التراث الشعبي العربي، تحرير: محمد الجوهري، المجلد الرابع، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

مديحة شعبان أبو ضيف(٢٠٠٩): الممارسات السحرية في أحداث دور الحياة - دراسة على عينة من المجتمعات المحلية في صعيد مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

معجم العلوم الاجتماعية: إعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.

نهاد أحمد فريد السكري(٢٠٠٩): المعتقدات السحرية وأثرها في العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة – دراسة أنثروبولوجية مقارنة بين الريف والحضر، رسالة ماجستير منشورة، قسم اجتماع، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

وليام هاولز(٢٠١١): ماوراء التاريخ، ترجمة وتقديم: أحمد أبو زيد، تقديم هذه الطبعة: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

وينفرد بلاكمان(٢٠١٠): الناس في صعيد مصر (العادات والتقاليد)، ترجمة: أحمد محمود، القاهرة، دار الشروق.

Bennett, Tony (1980): Popular culture: a teaching object; Screen Education, 34.

George Peter Murdock (1949): Social Structure, New York, Macmillan Co.

Julius Gould: A Dictionary of the Social Sciences, Editors: Julius Gould & William Lester Kolb, Free Press of Glencoe, 1964, Original from The University of Michigan, Digitized 29th Dec., 2006.

Keith Thomas: Durkheim Frank Park in Past Masters, Oxford, New York, First Published, 1995.

Patrick B. Mullen: The Function of magic folk belief among Texas coastal fishermen, Journal of American Folklore, 1969.

Seltzer, -V.-J,-M.-R: A Cultural anthropological approach to family therapy: Myths and magic, Norwegian State Cull of Public Administration and Social Work, Oslo, Norway, 2002.

Turner, Graeme: British Cultural Studies: An Introduction, 2nd ed., London: Routledge, 1998.

# SOCIAL AND PSYCHOLOGICAL DIMENSIONS ASSOCIATED WITH EMBARKING UPON MAGIC WORKS AND REFIECTION IT ON THE FAMILY A COMPARATIVE ANTHROPOOLOGICAL STUDY BETWEEN THE RURAL AND THE URBAN

**[16]**

**Hemouda, Walaa, I.[(1)]; El-Attar, Sohair, A.[(2)] and Hany, A. F.[(3)]**
1) Council of State 2) Faculty of Girls, Ain Shams University
3) Institute of Environmental Studies and Research, Ain Shams University

## ABSTRACT

The study aims to find out the social and psychological dimensions associated with the demand for witchcraft, and the extent to which this is reflected in the family. A comparative anthropological study between in the EL-Dalgamoun village and Kafr El Zayat city in El - Gharbia Governorate.

The researchers used several data collection tools: a questionnaire (by the researchers) to investigate the social dimensions associated with the demand for magic, which were applied to a sample of 140 individual samples of the rural sample, Which were applied to a sample of (140) single sample of the rural sample, divided into (65) single male, (75) single female, The sample of the urban population was (90) individuals divided into (25) single male, (65) single female, in addition to the design of the scale "psychological dimensions associated with the demand for magic work" (prepared by researchers), has been applied on a sample of (150) single sample of the countryside, divided into (75) single male, (75) single female, and the sample of urban strength (150) individuals divided into (75) single male, (75) single female, It was applied before and after.

This is in addition to Formulating two interview directories (prepared by the researchers) with the practitioner in the village Dalgamon and the practitioner in the city Kafr El-Zayat, in addition to their reliance on "observation by participation - and the news makers".

The study was based on: (analytical descriptive approach - Anthropological method - the method of social survey using the sample method - Folklore Bibliography- the traditional comparative approach).

The study results are as follows: The Women are most Frequency more than men on Witches, and the reason for this is that Females are more prone to lobbying. Belief in the cultural traditions that human grow upon it, which is an integral part of human memory, which grew from grandparents, parents and relatives, and which are exploited by the practitioner in the illusion of the recipient and to persuade the recipient through some of the proverbs or folklore Which made up the receiver to interpret the incidents and events to an absent power range under metaphysics of jinn and demons, because of the legacy of the popularity gas grown with the growth of human. Medicine failed to explain certain medical conditions, prompting the recipient to resort to quackery and voodoo believing of the effectiveness of these methods unlike medicine, treatment may take a formal period of time to eradicate the disease but the patient is unaware of medical things, All his means is sense of pain and how to eliminate it, and this was a motivation to resort to whom give him a prompt treatment to eradicate the pain, whatever the consequences.